

الاراضي الخصبة في فلسطين فجأؤها من ناحية بادية شرق الاردن وكان عددهم لا يتجاوز ستة الاف او سبعة الاف ، وقد تجنبوا في تحركهم ممالك آدموم ومؤاب وعمون شرقي البحر الميت وشماله . وكان اول فوز لهم في شرق الاردن على ملك العموريين ثم على ملك باشان ، ولم يلبثوا ان احتلوا في فلسطين بعض المدن الكنعانية المحصنة مثل لاجاش (تل الدوير) وعاي واريحا ، وقد احرق يوشع اريحا بالنار بأمر الهه « وكل ما بها » . ولم تسقط مجدو في الشمال الا بعد قرن . وبقيت مدن كنعانية اخرى لم يستطيعوا احتلالها لفترة طويلة ومنها بيت شان واورشليم وجزر .

يلاحظ ان هذا الاحتلال العبراني لاجزاء من فلسطين تم من جهة بالفزرو العسكري ومن جهة اخرى بالتغلغل السلمي البطيء الى ارض « اللبن والعسل » . فبعد ان نجح هؤلاء القادمون الجدد في الحصول على موطن على موطىء قدم في اراضي فلسطين المزروعة بدأوا يتغلغلون ويقوون من خلال التزاوج من السكان المقيمين حتى نجحوا في السيطرة على البلاد بطريق المعاهدة او الغزو أو الامتصاص التدريجي . وقد سجل مؤرخوهم المعارك التي خاضوها وغالوا في احداثها وجعلوها محور مروياتهم .

وبعد ان سيطر العبرانيون على بعض اجزاء فلسطين قسموها بين قبائلهم الاحدى عشر وتركوا قبيلة لاوي الكهنوتية موزعة بينها لتهتم بشؤونها الدينية . وشملت فترة الاستيطان تقريبا الربع الاخير من القرن الثاني عشر والاربع الثالثة الاولى من القرن الحادي عشر ، وفيها ظهر القضاة . وهم حكام وطنيون قادوا شعبهم ضد الاعداء المجاورين ، ومن هؤلاء ديبورة وجدعون وشمشون الذي اشتهر بنزاعه مع الفلسطينيين وردد القصاصون العبرانيون قصة نزاعه مع اضافات كثيرة عليها (٦) .

وكان الفلسطينيون قد جاؤا الى ساحل البلاد الجنوبي من منطقة بحر ايجة حين أدت حركات غامضة لشعوب اسيا الصغرى وبحر ايجة الى تفرق قبائل بكاملها راحت تبحث عن موطن لها ، وقد وصل بعضها الساحل المصري فصدتهم رمسيس الثالث في معركة بحرية وبرية حوالي ١١٩١ ق م . ولكنه سمح لهم بالنزول في ساحل سوريا الجنوبي الذي صار يسمى فلسطينا وقد اقاموا هناك في خمس مدن رئيسية هي غزة وعسقلان واسدود وعافر وجات (عراق المنشية) احتفظت باسمائها السامية . وكانت « جات » ابعد مدنهم في الداخل كما كان الكرمل الحد الفاصل بينهم وبين الفينيقيين . وقد استولوا على عدد من المدن الكنعانية وأسسوا مدينتي اللد وصقلع (تل الخويلفة) وكانوا حريصين على البقاء قريبين من البحر .

والفلسطينيون من الشعوب الهندية الاوروبية وتدل على ذلك رسوم لهم وجدت